العهود المحمدية

- روى أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه قال المنذري : وهذا حديث حسن صحيح عن العرباض بن سارية Bه قال : وعظنا رسول ا A موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول ا كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال : أوصيكم بتقوى ا والعمل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي مجدع الأطراف فإن من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ومعنى [[عضوا عليها بالنواجذ]] أي اجتهدوا على وجه السنة لا على وجه البدعة والزموا السنة واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته والنواجذ : هي الأنياب وقيل هي الأضراس .

وروى ابن أبي الدنيا والحاكم وقالا صحيح الإسناد مرفوعا : من أكل طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة . قالوا : [[يا رسول ا إن هذا اليوم في أمتك كثير ؟]] قال : وسيكون في قوم بعدي . يعني قلائل .

وروى البيهقي مرفوعا : من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد .

وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين مرفوعا : الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة .

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا : عن عمر بن الخطاب Bه أنه قبل الحجر الأسود وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول ا A يقبلك ما قبلتك .

وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحيهما عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : [[لقيت رسول ا A في رهط فبايعناه وإنه لمطلق الأزرار]] . قال عروة بن عبدا فما رأيت معاوية ولا ابنه قط في شتاء أو صيف إلا مطلق الأزرار وفي رواية إلا مطلقة أزرارهما .

وروى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي عن زيد بن أسلم قال : رأيت ابن عمر يصلي محلولة أزراره فسألته عن ذلك فقال : رأيت رسول ا A يفعله .

وروى الإمام أحمد والبزار عن مجاهد وغيره قال : كنا مع ابن عمر في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم فعلت ذلك فقال : رأيت رسول ا A فعل هذا ففعلته . وقوله حاد : أي تنحى عنه وأخذ يمينا أو شمالا .

وروى البزار عن ابن عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ويخبر أن النبي كان يفعل مثل ذلك .

وروى الإمام أحمد وغيره أن ابن عمر أناخ راحلته في مكان فقضى حاجته وأخبر أن النبي A قضى حاجته في ذلك المكان وقال أحببت أن أقضي حاجتي في موضع قضى فيه رسول ا A حاجته .

قلت : وإنما تبع ابن عمر النبي A في ذلك لأن الكمل يستحيون من الأرض إذا قضوا عليها الحاجة خوفا أن تكون تلك البقعة مشرفة لا تصلح لقضاء الحاجة فلما رأى رسول ا A فعل ذلك قال في نفسه لولا أن رسول ا A علم أن تلك البقعة تصلح لذلك ما فعل النبي A ذلك .

قال الحافظ : والآثار عن الصحابة Bهم في اتباعهم له واقتفائهم سننه كثيرة جدا . وا أعلم .

- (أخذ علينا العهد العام من رسول ا A) أن نتبع السنة المحمدية في جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا فإن لم نعرف لذلك الأمر دليلا من الكتاب والسنة أو الإجماع أو القياس توقفنا عن العمل به ثم ننظر فإن كان ذلك الأمر قد استحسنه بعض العلماء استأذنا رسول ا A فيه ثم فعلناه أدبا مع ذلك العالم وذلك كله خوف الابتداع في الشريعة المطهرة فنكون من جملة الأئمة المضلين وقد شاورته A في قول بعضهم : إنه ينبغي أن يقول المصلي في سجود السهو : سبحان من لا ينام ولا يسهو فقال A هو حسن ثم لا يخفي أن الاستئذان لرسول ا A يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال إرادته الفعل فإن كان من أهل الاجتماع به A يقظة ومشافهة كما هو مقام أهل الكشف استأذنه كذلك وإلا استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه ا تعالى في قلبه من استحسان الفعل أو الترك .

وسمعت سيدي عليا الخواص C يقول : ليس مراد الأكابر من حثهم على العمل على موافقة الكتاب والسنة إلا مجالسة ا ورسوله A في ذلك الأمر لا غير فإنهم يعلمون أن الحق تعالى لا يجالسهم إلا في عمل شرعه هو ورسوله A أما ما ابتدع فلا يجالسهم الحق تعالى ولا رسوله A فيه أبدا وإنما يجالسون فيه من ابتدعه من عالم أو جاهل فعلم أنه ليس قصد أهل ا تعالى بعبادتهم حصول ثواب ولا غيره في الآخرة لأنهم في الدارين عبيد والعبد لا يملك شيئا مع سيده في الدنيا والآخرة إنما يأكل ويلبس ويتمتع بمال سيده وسداه ولحمته من نعمته ولو أن الحق تعالى أعطاه شيئا لوجب عليه التبري به إلى ربه ولا يجوز له أن يشهد ملكه له طرفة عين فلهذا المشهد خرجوا في جميع عباداتهم عن العلل النفسية فرضوا عن ربهم رضا مطلقا ورضي عنهم رضا مطلقا : { ذلك فضل ا يؤتيه من يشاء وا ذو الفضل العظيم } .

واعلم يا أخي أن من تحقق بالعمل بهذا العهد صار من رؤوس أهل السنة والجماعة في عصره ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه ولا أعلم الآن أحدا في مصر تحقق بالعمل بهذا العهد وتقيد في أقواله وأفعاله وعقائده بالكتاب والسنة إلا بعض أفراد من العلماء كالشيخ عبدالرحمن التاجوري المغربي وأضرابه Bهم أجمعين .

قلت : وقد من ا تعالى علي بالعمل به في بعض أقوالي وأفعالي فكذب وا وافترى من نسبني

إلى البدعة المخالفة لجمهور أهل السنة والجماعة فإن هذا ما هو نفس مبتدع اللهم إلا أن يريد الابتداع في شيء من المباحات في الشريعة بحكم العمومات فهذا لا يحرج عليه في ذلك لأن هذا الأمر قل من سلم منه من العلماء فضلا عن غيرهم كما هو مشاهد فاعلم ذلك واحم سمعك وبصرك في حق العلماء ولا تصغ إلى قول حاسد لهم قط إلا إن اجتمعت بأحدهم وفاوضته في الكلام في تلك البدعة فإذا رأيته متخلقا بها وعرفته بأنها بدعة وصمم على العمل بها فهناك حذر الناس منه شفقة عليه وعلى المسلمين حتى لا يقع أحد منهم في إثم لا المبتدع ولا من تبعه وإياك أن تحذر من اتباع أحد من العلماء بقول أحد من حسادهم من غير اجتماع به فربما يكون بريئا مما نسب إليه فيكون عليك إثم قاطع الطريق على المريدين لاتباع الشريعة فإنك حينئذ تحذر من اتباع السنة المحمدية وهذا واقع كثيرا في الأقران في هذا الزمان فترى كل واحد يحذر الناس عن الآخرة وكل منهما يزعم أنه من أهل الطريق السنة والجماعة فيختل الأمر إلى عدم الاقتداء بواحد منهما فا يحمينا وأصحابنا من مثل ذلك بمنه وكرمه آمين .

وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي Bه يقول : لا تكمل عبادة فقير حتى يصير يشاهد الشرع في كل عبادة عملها يعني يعملها بحضرته على الكشف والمشاهدة لا على الإيمان والحجاب ثم قال : فإن قال قائل ما دليلك على ذلك ؟ قلنا له قد رأيت النبي A في واقعة من الوقائع فقلت له يا رسول ا ما حقيقة متابعتك في العمل على موافقة شريعتك فقال : هي أن تعمل العمل مع شهودك للشرع حال العمل وبعد العمل .

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى الإحاطة بأدلة جميع المذاهب المستعملة والمندرسة وأقوال علمائها حتى لا يكاد يخفى عليه دليل من أدلتهم ولا قول من أقوالهم في مأمور به أو منهي عنه أو مباح ثم بعد ذلك لا بد له من شيخ صالح يسلم إليه نفسه يتصرف فيها بالرياضات والمجاهدات حتى يزيل عنه سائر الصفات المذمومة ويحليه بالصفات المحمودة ليصلح لمجالسة ا تعالى ورسوله A فإن غالب الناس قد ادعوا مجالسة ا تعالى ورسوله A مع تلطخهم بالقاذورات المانعة من دخول حضرة ا وحضرة رسوله فازدادوا مقتا وطردا . فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ والغبار وعلى تطهرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة ا تعالى أو حضرة رسول ا A فإن أكثرت من الصلاة والسلام عليه A مشاهدته مقام إلى تصل فربما A الزواوي أحمد والشيخ الشوني الدين نور الشيخ طريق وهي A والشيخ محمد بن داود المنزلاوي وجماعة من مشايخ اليمن فلا يزال أحدهم يصلي على رسول ا A ويكثر منها حتى يتطهر من كل الذنوب ويصير يجتمع به يقظة أي وقت شاء ومشافهة ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو إلى الآن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول ا A الإكثار مطلوب ليحصل له هذا المقام .

وأخبرني الشيخ أحمد الزواوي أنه لم يحصل له الاجتماع بالنبي A يقظة حتى واظب الصلاة

عليه سنة كاملة يصلي كل يوم وليلة خمسين ألف مرة وكذلك أخبرني الشيخ نور الدين الشوني أنه واظب على الصلاة على النبي A كذا وكذا سنة كل يوم يصلي ثلاثين ألف صلاة .

وسمعت سيدي عليا الخواص C يقول : لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول ا A أي وقت شاء قال : وممن بلغنا أنه كان يجتمع بالنبي A يقظة ومشافهة من السلف الشيخ أبو مدين شيخ الجماعة والشيخ عبدالرحيم القناوي والشيخ موسى الزولي والشيخ أبو الحسن الشاذلي والشيخ أبو العباس المرسي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر وسيدي إبراهيم المتبولي والشيخ جلال الدين الأسيوطي كان يقول : رأيت النبي A واجتمعت به نيفا وسبعين مرة .

وأما سيدي إبراهيم المتبولي فلا يحصى اجتماعه به لأنه كان في أحواله كلها ويقول : ليس لي شيخ إلا رسول ا A وكان الشيخ أبو العباس المرسي يقول : لو احتجب عني رسول ا A ساعة ما عددت نفسي من جملة المؤمنين .

واعلم أن مقام مجالسة رسول ا A عزيزة جدا وقد جاء شخص إلى سيدي علي المرصفي وأنا حاضر فقال : يا سيدي قد وصلت إلى مقام صرت أرى رسول ا A يقظة أي وقت شئت فقال له : يا ولدي بين العبد وبين هذا المقام مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام ومرادنا تتكلم لنا يا ولدي على عشر مقامات منها فما درى ذلك المدعي ما يقول وافتضح فاعلم ذلك . { وا يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم }